توظيف نظرية الحديث والتلفظ في تحليل الاختلاف بين البُحاث في تعريفهم لمصطلح السيمائية

أ. ابتسام امراجع اغفير
رئيس تحرير منصة الليبي اليوم الالكترونية
bmbm333000@gmail.com

الملخص

نُكّون من خلال هذا البحث مساحة جدلية لتوضيح "الاختلاف"، بين تعريف مصطلح "السيميائية"، لدى المشارقة والمغاربة المختصين بهذا المجال، فهناك من يرى أن المصلح يواجه إشكالية الترجمة وفوضى التعريف، فيما يرى آخرون أنها فوضى خلاقة تنقل العلم بتناقضاته ليتم العمل عليها بعمق من أجل فهمها وفك غموضها، ومن هنا اختارت الباحثة التطرق إلى "الاختلاف"، في تعريفات كل من:

الباحث المغربي محمد مفتاح.

الباحث الجزائري حسين خمري.

الباحثان المصريان: سيزا قاسم، وابوزيد نصر.

ومنها عمدت الباحثة إلى تحليل هذه النصوص (الخطابات) التي توفرت عليها من خلال نظرية الحديث والتلفظ لأميل بنفنست، على اعتبار أنها " الباحثة" متلقٍ له تأويله الخاص، ولكن بطريقة منهجية علمية تخضع للإجابة على أسئلة الكيفيان (كيف؟) وليس بالاعتماد على الإجابة لأسئلة الماهيات (ما هو؟)، فتطرقت إلى كيف تناول البُحاث تعريفاتهم للسيمياء والبحث ليس في أوجه الشبه كالمعتاد وإنما في أوجه الاختلاف وحدها، وذلك من خلال المصادرات وشروط التعاقد التي ستطرحها الباحثة في خطاطتها.

كما توضح الباحثة ماهية الخطاب الذي لا ينحصر فقط في الخطابات أو الخطاب السياسي خاصة والمعتاد أيضا، وهذا ما شاع وما تعارف عليه في الأوساط كافة ; حيث دخل مصطلح " الخطاب " مؤخرا إلى الدراسات النقدية الحديثة بمختلف أشكالها، وبذلك يعد الخطاب هو كل رسالة اتصالية كلامية تتم بين مرسل ومتلقٍ، حتى وإن كان ذلك الكلام اليومي الروتيني ويتعداها إلى النصوص الشعرية والقطع الأدبية.

وإن كل نص (خطاب) يتكون من علامات اتصالية تستطيع أن تنظم نفسها في بنية لها آلياتها الخاصة والنوعية التي تنتج معنى ومهما كانت نوعية هذه العلامات الاتصالية سواء كانت: مكتوبة أو شفوية أو مرئية للأجناس الخطابية كافة (القطع الأدبية، الشعر، الخطب السياسية...الخ)، إضافة إلى إنها تحتمل " تعدد التأويل اللانهائي " وهذا لا يعني أن هذا التعدد هو تحليل عشوائي أو هذيان حدسي، بل هو تقنية منضبطة ومنهجية بالرغم من الفرضية القديمة القائلة بان الدلالة = المعنى، غير قابلة للقياس.

كلمات مفتاحية: السيميائية .. تحليل الخطاب ... نظرية الحديث والتلفظ... العملية الاتصالية.

Abstract

Through this research, we create a dialectical space to clarify the "difference" between the definition of the term "semiotics" among the Levantines and Moroccans who specialize in this field. There are those who see that the reformer faces the problem of translation and the chaos of the definition, while others see it as a creative chaos that conveys science with its contradictions to be worked on in depth. In order to understand it and unravel its ambiguity, the researcher chose to address "difference" in the definitions of:

Moroccan researcher Mohamed Moftah.
Algerian researcher Hussein Khomri.
Egyptian researchers: Siza Qasim and Abu Zaid Nasr.

From there, the researcher proceeded to analyze these texts (discourses) that were available to her through the theory of speech and articulation by Emile Benveniste, considering that she is the "researcher" and a recipient who has her own interpretation, but in a scientific methodological manner that is subject to answering the questions of the kifiyan (how?) and not relying on the answer. For questions about essence (what is it?), I touched on how researchers approached their definitions of semiotics and research, not in the similarities as usual, but in the differences alone, through the confiscations and contract terms that the researcher will present in her plan.

The researcher also explains the nature of discourse, which is not limited only to speeches or political discourse in particular, and also the usual one, and this is what is common and what is known in all circles. The term "discourse" has recently entered modern critical studies in its various forms. Thus, discourse is every verbal communication message that occurs between a sender and a recipient, even if it is routine daily speech and extends beyond poetic texts and literary pieces.

Every text (discourse) consists of communicative signs that can organize themselves into a structure that has its own specific mechanisms that produce meaning, regardless of the quality of these communicative signs, whether they are: written, oral, or visual, for all discursive genres (literary pieces, poetry, political speeches, etc.). .....etc.), in addition to that it tolerates "infinite multiplicity of interpretations." This does not mean that this multiplicity is random analysis or intuitive delirium, but rather it is a disciplined and systematic technique despite the old assumption that significance = meaning, which is not measurable.

Keywords: semiotics... discourse analysis... theory of speech and articulation... communicative process.

تصدير:

((إننا نتوخى المعنى من خلال خطابتنا المعرفية المختلفة والبحث في المعنى في هذا المستوى هو في ذات الوقت بحث في أسياسيات المعرفة العلمية وفي أساسيات الإشكالات المطروحة وكشف لزيف عدد من الإشكالات التي لا تثبت لها دلالة.)) (الفاسي، 2001: 62)

ولان العلم لا يشتغل على أسئلة الماهيات " ما هو؟ " الخاصة بالعقائد المطلقة واليقنيات النهائية ـ التي لا مجال للشك فيها ـ كما انه لا يشتغل على أسئلة " لماذا؟ " والبحث عما وراء الظاهرة من أسباب ودوافع وجوهر والأفكار التي نسميها في لغتنا اليومية ـ النيّات والرغبات ـ وإنما يشتغل على أسئلة الكيفيان " كيف؟" (المالكي، 2007: 107)"[2].

لذلك فان الباحثة سوف تحصر بحثها في سؤال رئيسي كيف أورد كل من:

- الباحث المغربي محمد مفتاح.
- الباحث الجزائري حسين خمري.
- الباحثة المصرية: سيزا قاسم، والباحث المصري ابوزيد نصر.

تعريفاتهم للمصطلح السيميائي.

هذا السؤال بفروعه الثلاثة هو المعني بهذه المقاربة تحديدا كما لا تدعي الباحثة إنها ستقدم حلولا ومقترحاتٍ علمية ناجعة في نهاية بحثها بقدر ادعائها عرض تعريفات لباحثين مختلفين تناولوا مصطلحا واحدا اعتمادا إلى ما أشار إليه فوكو حول الخطاب وآلية إنتاجه في كتابه (الأيدلوجية الألمانية) حيث يقول : ((إن إنتاج الخطاب في كل مجتمع يخضع إلى رقابة والى اصطفاء والى تنظيم ومن ثم إلى إعادة توزيع وفقا لتدابير تهدف إلى تحاشي السلطة وأخطار الخطاب واستبعاد اثر الأحداث عليه وتفادي مادويته المخيفة والثقيلة .)) (الكبيسي، 1993: 42)"[3].

1. خطاطة المقاربة:

1.1 شروط التعاقد:

في تطرق الباحثة لمقاربة هذا الخطاب تود الإشارة إلى إن آلية الاشتغال على الممارسات الخطابية لا علاقة لها بمسألة الحب والكراهية أو ضد أم مع، ـ ولا تنفي الباحثة إنها شعرت بأن بعض التعريفات سهلة وقريبة من القارئ والأخرى صعبة وتحتاج إلى قارئ متخصص في هذا المجال على الأقل ـ ولكن العلم لا علاقة له بذلك، وأن آليات الاشتغال لتحليل الظاهرة اللغوية

تفترض ألا تكون الباحثة مع أو ضد، وأن تنظر إلى ما هو مقدم أمامها على انه كل متشابه تحاول دراسته ومعرفته ولو معرفة جزئية.

إذ أن الباحثة تتناول هذا الموضوع بصفة علمية وهذه العلمية تعد (منهج فردي ذاتي) يعتمد على تأويلاتها وحدود تحليليها، ويمكن لأي باحث أخر أن يشتغل ذات الموضوع بطريقة (منهج) مختلف.

ذلك إن الباحثة تشتغل على كيف ساق كل من الباحثين السابقين تعريفاتهم أو ترجمتهم لمصطلح السيميائيات وإبراز وجه الاختلاف بين التعريفات، وبالتالي إيجاد الكلمات التي تدل على الاختلاف في التعريفات في الخطاب محل البحث ومن ذلك تود أن تضع شروط التعاقد التي ينبني عليها البحث كالتالي:

- الباحثة ليست معنية بعلاقة الحب والكراهية أو " ضد، مع " في تحليليها للخطابات محل الدراسة، حيث إن الطبيب عندما يقوم بمعالجة المريض فلا يقوم بذلك من منطلق الحب أو الكراهية وإنما يقوم بعمله ذلك نتيجة لما تمليه عليه الظاهرة أو (واقعة المرض).
- كما إنها لا تشتغل على النتائج حيث إن النتائج سيكشف عنها المستقبل.
- حتى وان وجدت نتائج فهي ليست نتائج نهاية وكاملة دفعة واحدة.
- كما ستعمد الباحثة إلى تحليل هذه الخطابات باعتبارها خطابات قابلة لاقتراح مقاربة الباحثة عن طريق تحليل الخطاب من خلال نظرية الحديث والتلفظ للالسني الفرنسي إميل بنفينست (1902 ف ـ 1976) ، وهو من أهم علماء اللغة (اللسانيين)، في مجال علم اللغة الهندو أوروبي ويتميز علمه باستقلاله عن التيارات النظرية السائدة في العصر الحديث ، وكان حريصا على أن لا يُكبل فكره بمصادرات نهائية ويقينية أو أن يلتزم بأي من المقولات الشائعة مما جعل عمله يتجدد ويتشعب في اتجاهات متنوعة بحيث اخذ يؤثر في الفروع المعرفية اللصيقة بعلم اللغة .

وقد أحصيت أعمال بنفيست في ثمانية عشر كتابا، ومائتين وواحد وتسعين مقالا، إضافة إلى ثلاثمائة عرضا لكتب ومقالات، ومن أهم مقالاته هي تلك التي جُمعت في مجلدين بعنوان " مشاكل علم اللغة العام سنة 1974ف " (قاسم ،1986 :171) [4] .

2.1 مصادرات:

تهدف هذه المقاربة إلى تحليل خطاب كل من: الباحث المغربي محمد مفتاح، الباحث الجزائري حسين خمري، والباحثين المصريين سيزا قاسم، أبو زيد نصر، حيث تم الاشتغال على التعريفات التي أوردوها كالتالي:

1.2.1 تعريف الباحث المغربي محمد مفتاح في مقالته حول مبادئ السيميائية التي تم نشرها في مجلة علامات العدد 16:

((إن أول ما يواجه القارئ هو الاختلاف في تحديد السيميائيات إذ هناك من يحددها بأنها دراسة العلامات والرموز في علاقتها بالتدال (علاقة المعنى بالمرجع)، وهناك من يرى إنها العلم الذي يدرس انساق العلامات : اللغة والسنن والإشارات ، أو إنها دراسة حياة العلامات في المجتمع أن هذه التحديدات محكومة بالاتجاهين الأساسيين اللذين بنيت عليهما النظريتان السيميائيتان : النظرية الثنائية التي تبني على الدال والمدلول والتي لا تهتم بالمرجع الخارجي والنظرية الثلاثية التي تتأسس على علاقات ثلاثية : العلامة (الدال) والموضوع (المدلول) و المؤول (المرجع الداخلي والخارجي)) . (مفتاح، 2004: 52)"[5].

2.2.1 تعريف الباحث الجزائري حسين خمري في بيان السيميائيات المنشور بمجلة الكاتب العربي:

((إن السيميائيات تعني دراسة انساق العلامات وهي مشتقة من الكلمة الإغريقية Semeion أي العلامة التي تحمل تراثا فلسفيا عريقا سواء ما يتصل بفلسفة اللغة (اللوغوس)) أو بالمنطق (الجدل) أو الطب (علم الأمراض) أو الميتافيزيقا ونظرية المعرفة ، و السيميائيات التي تبدو في الوقت الحاضر كعلم معاصر فإنها قديمة قدم العلم ذاته لأنها في الواقع تعتبر من مقدمات المنطق ثم تفاعل هذه الآلية مع العلوم الأخرى وإنتاجها للدلالة وترى السيميائية إن العالم بمفهومه الواسع نظام من العلامات والإشارات والرموز وبالتالي فهو نص كبير كما يرى ذلك أيضا المتصوفة لأنه كون من الدلالات التي تتجلى من خلال العلامات في حالة اتصالها وانفصالها أو في حالة حضورها أو غيابها)) (خمري ،1998:) "[6].

3.2.1 تعريف الباحثين المصريين سيزا قاسم وابوزيد نصر في كتابهما أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا:

((فالسيميوطيقا بمفهومها العريضي تعني بالعلامة وتُعني بها على مستويين الأول ـ ويمكن أن نطلق عليه اسم المستوى الانطولوجي ـ فانه يعني بماهية العلامة أي بوجودها وطبيعتها وعلاقتها بالموجودات الأخرى التي تشبهها و التي تختلف عنها ، أما المستوى الثاني ـ ويمكن أن نطلق عليه اسم المستوى البرجماتي ـ فانه يعني بفاعلية العلامة وبتوظيفها في الحياة العملية ، ومن منطلق هذا التقسيم نجد أن السيميوطيقيا اتجهت اتجاهين لا يناقض احدهما الآخر بل قد نقول إنهما متكاملان : الاتجاه الأول يحاول تحديد ماهية العلامة ودرس مقوماتها وقد مهد لهذا المنحى الفيلسوف الاميريكي بيرس أما الاتجاه الثاني فيركز على دراسة توظيف العلامة في عمليات الاتصال ونقل المعلومات وقد استلهم هذا الاتجاه مقولات دي سوسير عالم اللغة السويسري)) (قاسم ، نصر ،1986: 19)"[7] .

حدود التأويل وجهازه المفاهيمي:

1. 2. 1 في تحديد مفهوم الخطاب:

قد يترآى للمتلقي إن ماهية الخطاب تنحصر فقط في الخطابات أو الخطاب السياسي خاصة والمعتاد أيضا، وهذا ما شاع وما تعارف عليه في الأوساط كافة ; غير إن مصطلح " الخطاب " دخل مؤخرا إلى الدراسات النقدية الحديثة بمختلف أشكالها، وبذلك يعد الخطاب هو كل رسالة اتصالية كلامية تتم بين مرسل ومتلقٍ، حتى وإن كان ذلك الكلام اليومي الروتيني ويتعداها إلى النصوص الشعرية والقطع الأدبية.

شكل (1).

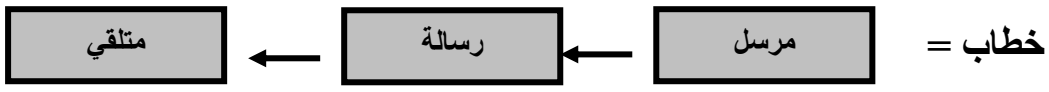

لذلك يتعين علينا هنا تحديد مفهوم الخطاب ضمن اقتراحات البحث ومقاربته إذ إنه وبحكم العادة والمتعارف عليه لا يمكن حصر التعريفات جميعها الواردة في ماهية الخطاب إذ أن لكل معرف وباحث وجهة نظره في تعريفه الذي ساقه، ولإنجاز عملنا البحثي هذا فإننا لا نتطرق إلى تعريفات كثيرة وإنما سوف نسوق فقط التعريفات التي اشتهرت عن طريق شهرة أصحابها.

وقبلا فإننا سوف نسوقه وفقا لما ورد في معجم اللسانيات (لجان ديبواJean du bois (، يعني الكلام (Parole) كمصطلح مرادف للملفوظ.(ènoncè) (ابو شامة، 2006) "[8].

ونتطرق إلى تعريف فوكو الذي ينحصر شغله في الخطاب، وأورد فيه دروسا كثيرة ومحاضرات، باتت هي المنطلق لمن أراد الاشتغال على الخطاب وتحليله، حيث يقول: ((إنه طريقة في الحديث عن شيء ما ينشأ بفضل هذا الفعل ذاته)) (بشبندر، 1996: 145)"[9].

ويعد فوكو أن فعل " الحديث أو التحدث " هو أساس الخطاب ونشؤه وهذا الفعل يصدر عن فاعل / مرسل، لينتقل إلى المستمع / المتلقي، عبر الكلام / خطاب.

فيما يورد طه عبد الرحمن تعريفه كالتالي: ((إذ حد الخطاب انه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا)) (عبد الرحمن، 1998: 215) "[10].

ومن هذا نلاحظ أن الكلام المنطوق أو المكتوب إنما يستلزم وجود متكلم ويكون في علاقة مع غيره لا تقتصر على الكلام ; بل تتعداه لتكون علاقة تخاطبيه قائمة على الحُجاج مع المستقبل أو المتكلم.

ومن كلا التعريفين السالفين نستخلص : أن الخطاب هو عبارة عن علاقة تخاطبيه بين المرسل والمتلقي تستلزم وجود رسالة لذلك فان هذه الورقة تسعى إلى إدراك هذه العلاقة بفعلها الحُجاجي من خلال عدة مصادرات واعتمادا إلى ما أشار إليه طه عبد الرحمن في كتابه التكوثر العقلي في قوله حول الحجاج التوجيهي " هو فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها و لا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب (بفتح الطاء) "لها ورد فعله عليها فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله) (عبد الرحمن ، 1998 : 227) "[11] .

1. 2. 2 في تحديد نظرية الحديث والتلفظ:

ظهرت نظرية الحديث على يد الالسني الفرنسي " اميل بنفنست " ـ الذي قلب تصور فرديناند دي سوسير (1857 ـ 1913)، السويسري في ثنائيته التي أدت إلى حصر موضوع اللسانيات في الجملة ـ وذلك بقوله: ((أن الجملة لا تشكل في صلب ملفوظ أكبر سوى وحدة صغرى للخطاب)) (يحياتن، 1999: 335) "[12].

هذا ويحدد بعد ذلك بنفنست الخطاب من منظوره لهذه النظرية بقوله: أن الخطاب يفترض وجود متكلم ومخاطب وأن للأول / متكلم، نية التأثير على الثاني / مخاطب بشكل من الأشكال. (يحياتن، 1999: 336) "[13]".

1. 2. 3 في مفهوم التلفظ والملفوظ:

التلفظ هو فعل التكلم وذلك بحسب ما أورده معجم المفاهيم والألفاظ في الفلسفة الحديثة: ((هو التداخل الذي بفضله يكون الشخص قادرا على استعمال قواعد اللغة حتى يعبر عن فكره الخاص)) (يوسف، 1980: 163) "[14]".

فيما يتمثل الملفوظ في الكلام الذي صدر عن المتكلم حيث يقول فيه المسدي: ((هو جملة ما يتلفظ به الإنسان، ويكون محددا ببداية ونهاية كأن يكون محصورا بين سكوتين في الخطاب الشفوي أو بين علامتي ابتداء وانتهاء في الخطاب المكتوب، والملفوظ بذلك يكون جملة أو فقرة أو نصا ... ويطلق على صاحبه اللافظ)) (المسدي، 1977: 190) "[15]".

وهذان التعريفان للتلفظ والملفوظ لا يبتعدان عن تعريف المصطلحين من وجهة نظر بنفنست حيث يرى أن التلفظ هو حدث فعل التكلم نفسه أو إنتاج الكلام / الملفوظ، أما الملفوظ فهو نتاج التلفظ أي مجموع الأقوال المنجزة (يحياتن 1999: 337) "[16]".

شكل (2).

ويركز إميل بنفيست على قيمة عملية التلفظ التي لم تنل اهتمام اللغويين القدامى، فقد كان ينظر إليها بوصفها موضوعا لا يندرج في نقاط الدراسة اللسانية ; ولكنها أضحت مادة جديرة بالاهتمام نظرا; لأنها تنقل اللغة من سكونيتها إلى حركية الاستعمال الفردي (الكلام والخطاب)، فتحديد العلاقة بين الباث والمتلقي، تسمح للفاعل المتلفظ أن يجد منزلة في الخطاب، كما انه يراهن على مركز الفاعل المتلفظ في الخطاب، كما أن الملفوظ وحده لا يحدد الخطاب إلا إذا أضيفت إليه وضعية الاتصال، (يوسف، 2007) "17 ".

1. 2 . 4 في تحديد مفهوم تحليل الخطاب من وجهة نظر الحديث والتلفظ:

أن تحليل الخطاب مغاير لتحليل المضمون ففي حين يركز تحليل المضمون على الوصول إلى الأغراض الحقيقية التي حرر من أجلها صاحب الخطاب خطابه وذلك عن طريق البحث في النص وحده عن الأدلة التي تدل على وجود هذه الأغراض وانه: (الطريقة التي يتبعها الباحث لتصنيف إشارات ودلالات المادة الاتصالية من خلال معانيها وفقا للفئات التي يحددها لموضوع البحث والنتيجة هي تكرار تواتر الإشارات أو مجموعة الدلالات في كل فئة ضمن نظام التصنيف) (عمر، 1994: 235)" 18":

ويستند الباحث في منهج تحليل المضمون إلى محاولته لفهم ووصف وتفسير المحتوى الذي يسعى إلى دراسته إلى أحد التساؤلات التي يطرحها الشكل التالي:

شكل (3).

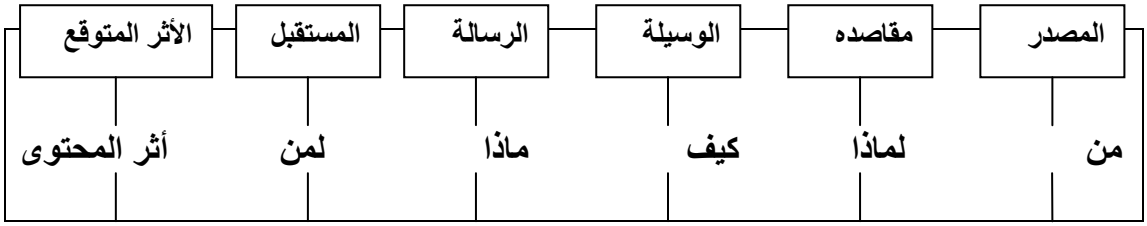

المصدر: كتاب البحث الإعلامي: ص 236.

فيما يركز تحليل الخطاب على كشف طرق الأداء التي اختارها صاحب الخطاب ليعبر عن أغراضه وهو يحلل الظواهر الآتية:

- الأمارات الدالة على المتكلم.
- استكشاف هوية المخاطب.
- استكشاف موضوع الخطاب.
- استكشاف مواقف المتكلم حيال خطابه الشخصي.
- استكشاف الأمارات الدالة على المكان والزمان (يحياتن، 1999: 338) "19"

1 . 2. 5 في تحديد شكل جهاز التخاطب في نظرية رومان جاكبسون:

إن الباحثة ستسعى تبعا لآلية اشتغالها على مقاربة هذا البحث إلى الاعتماد على نظرية العوامل الستة لنظريات الاتصال والتي أنجزها رومان جاكبسون Roman" Jackobson "، إذ إن هذه العوامل الستة يستند إليها الخطاب الالسني عموما، وهذه العوامل هي:

المرسل (Destinateur)، والمرسل إليه (Destinatair)، والرسالة ((Message، سياق ((Contexte، الشفرة ((Code))، القناة ((Channel)). (المسدي، 1977 ف: 154) "[20]".

وهذه العوامل أيضا مستخدمة ومتداولة في حياتنا اليومية غير إننا لا ننتبه إلى ذلك فعندما يتحدث شخص ما / مرسل، فانه يتوجه بكلامه / رسالة، إلى شخص أخر / مخاطب، وهذا الكلام يحتوي على رموز / الشفرة التي يفهمها كلاهما، وهذا الكلام يتكون في سياق معين وتكون قناته هي الفاصل المكاني البسيط بين المتكلم والمخاطب في حالة الاتصال المواجهي أو الشخصي.

شكل (4).

ويمكن تحديد شكل هذه العوامل كالآتي:

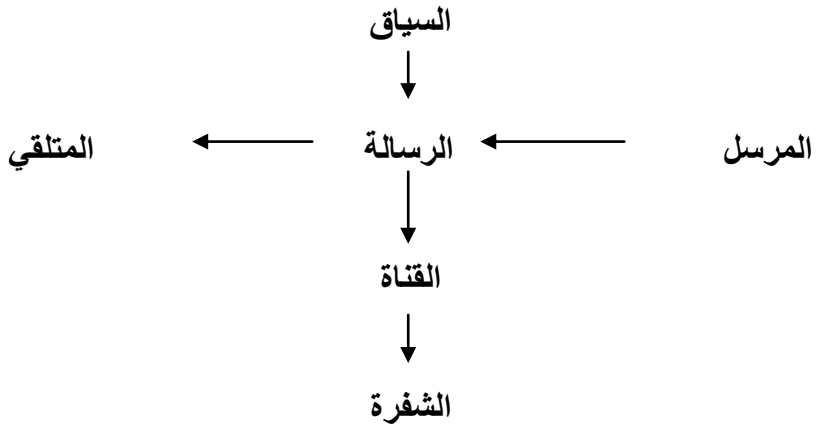

المصدر: (المسدي، ص 154).

ويقول جاكبسون أن اللغة وظيفتها الأساسية هي التواصل، وبحسب العناصر الستة فان لكل عنصر وظيفة خاصة: فالمرسل وظيفته انفعالية تعبيرية، والرسالة وظيفتها إنشائية، وتكون فيها الرسالة غاية في حد ذاتها، والمرسل إليه وظيفته تأثيرية وانتباهية، والقناة (الصلة) وظيفتها حفاظية، والمرجع (السياق) وظيفته مرجعية أو موضوعية، والسنن (الشفرة) وظيفتها معجمية أو وصفية، وتسمى أيضا وظيفة ما وراء اللغة (الحمداوي، 2007) "[21]".

إن هذه العناصر الستة التي صاغها جاكبسون في وظائف الكلام تكّون في مجملها عملية التخاطب الالسني ومع بروز إحداها تكون حجة الكلام، والتخاطب متسمة بالسمات الوظيفية للعنصر الغالب، وفي هذا البحث فان ما يهمنا هو الوظيفة المرجعية، التي تؤدي إلى الإبلاغ

والإخبار((Information))، والوظيفة المعجمية / اللغة الواصفة (Metalincuistic) وهاتان الوظيفتان هما شرطا التعاقد في هذا البحث كما أنهما شرطا التعاقد في أي كلام يستهدف الدقة والعلمية والانضباط المنهجي (المالكي، 2007: 107) "[22] .

ذلك لان هناك إشارات داخل الخطاب (المتكلم) تشير إلى أن لكل من المتكلمين خلفياتهم المعرفية تختلف عن بعض وهذا ما انعكس على تعريفاتهم فمحمد مفتاح يقول: (إن هذه التحديدات محكومة بالاتجاهين الأساسيين اللذين بنيت عليهما النظريتان السيميائيتان: النظرية الثنائية التي تبني على الدال والمدلول والتي لا تهتم بالمرجع الخارجي والنظرية الثلاثية التي تتأسس على علاقات ثلاثية: العلامة (الدال) والموضوع (المدلول) والمؤول (المرجع الداخلي والخارجي)).

حسين خمري يقول: (في الواقع تعتبر من مقدمات المنطق ثم تفاعل هذه الآلية مع العلوم الأخرى وإنتاجها للدلالة)).

سيزا قاسم وابوزيد نصر يقولان: ((فالسيميوطيقا بمفهومها العريضي تعني بالعلامة وتعني بها على مستويين الأول ـ ويمكن أن نطلق عليه اسم المستوى الانطولوجي ـ فانه يعني بماهية العلامة أي بوجودها وطبيعتها وعلاقتها بالموجودات الأخرى التي تشبهها والتي تختلف عنها، أما المستوى الثاني ـ ويمكن أن نطلق عليه اسم المستوى البرجماتي ـ فانه يعني بفاعلية العلامة وبتوظيفها في الحياة العملية.)) .

إذا هناك خلفيات معرفية متواجدة ـ أو مفترض أن تكون متواجدة ـ لدى المخاطب حتى يتسنى له معرفة ما يرمي إليه الخطاب.

2 . اقتراحات / تطبيقات:

1. 2 اختيار قضية المرجع / عم نتحدث:

1 . 2 . 1 في سبب اختيار قضية المرجع:

((تعريف مصطلح السيميائية) هو الموضوع الرئيسي للبحث وكان سبب اختيار الباحثة لهذا الموضوع هو وجود عدة اقتراحات ملزمة وأخرى ساقتها الباحثة كالتالي:

- يعد هذا الموضوع موضوع جدال وحُجاج حيث إن اطلاعي على معظم هذه التعريفات التي ساقها المهتمين المغاربة والجزائريين تبدأ عادة بإشارة إلى الفوضى في ترجمة هذا المصطلح لدى العرب على الرغم من الخلفية اللغوية الفرنسية الجيدة لكلا المهتمين من البلدين كما إنهم يشيرون إلى الاختلافات المطروحة للتعريف والتي تجعل القارئ في حيرة من أمره في فهم المعنى المراد من المصطلح.
- يحتوي هذا الموضوع على اقتراحات كثيرة يمكن مقاربتها في الحُجاج القائم بين التعريفات.

1 . 2 . 2 سبب اختيار تعريفات هؤلاء البُحاث:

1.2.2.1 تعريف الباحث محمد مفتاح: لان التعريف جاء ضمن مقالة صدرت فيما بعد كتابا للباحث وتتناول مبادئ السيميائات إذ ومن الطبيعي تعد المبادئ أول شيء يتطرق إليه الدارس أو يتعرف إليه الباحث، لذلك تناولت الباحثة هذا التعريف لأنه مدخل تمهيدي لأي طالب في مجال السيمياء.

2.2.2.1 تعريف الباحث حسين خمري: لأنه يعد تعريف تأسست عليه رابطة السيميائيين الجزائريين سراج في الكانون / ديسمبر عام 1998 ف وهو بيان السيميائيات لهذه الرابطة والذي تم نشره في مجلة الكاتب العربي في عددها 44 الصادر عام 1999 ف حيث تم نشره من قبل الباحث الدكتور حسين خمري نائب رئيس رابطة السيميائيين الجزائريين.

3.2.2.1 تعريف الباحثين سيزا قاسم وابوزيد نصر: كما هو معروف هذا العلم تناوله البحاث المغاربة أولا وفي نقلة أخرى تم تناوله من قبل البحاث في المشرق العربي ـ ناسف على هذا التقسيم، مشرق / مغرب ـ عموما ولكن هذا ما يحصل فان هذا الكتاب الذي أورد التعريف يعد الكتاب الأول الذي يوجه إلى القارئ المتخصص ويتناول تعريف السيميائية ونشأتها وتاريخها من قبل بحاث مصريين هم الدكتورين سيزا قاسم وابوزيد نصر وآخرون متخصصون في فروع اللغة والأدب والفنون.

3.2.1 عم نتحدث، قضية المرجع (الاختلاف).

إن آلية اشتغال الباحثة تنحصر هنا في كيفية إيجاد أوجه الاختلاف بين التعريفات المدرجة عن الباحثين من خلال تحليل الخطاب الصادر عنهم والمنشور في كتبهم أو مقالاتهم أو بياناتهم، ومن هنا تستهدف هذه المقاربة تعريف الاختلاف وبالتالي استخراج الكلمات التي تدل على وجود

هذا الاختلاف في الخطاب.

لذلك وجب على الباحثة تحديد موضوع التخاطب (الاختلاف) عن طريق تعريفه، وذلك لتجنب أي لبس أو غموض يتعرض إليه المتلقي، كذلك من اجل تحديد موضوع التخاطب من اجل أن يحصل الاتصال والتواصل بين الباحث والمتلقي في تناولاهما للموضوع.

إن تعريف مصطلح (الاختلاف) ينطلق أيضا من إن تعريف المصطلحات هو: ((تلك الصفات أو الأفكار التي تطلق على لفظ معين تبين دلالة هذا اللفظ ومعناه وأبعاده المختلفة، وحدود استخدامه، وهي لظروف نشأتها وتطورها بتطور المجتمعات غير ثابتة، وتحمل صفات التطور والتبدل والتغير تبعا للظروف المحيطة بها)) (مصطفى عمر، 1994: 40)"[23] .

كما إن الباحثة تحدد من هذه التعريف حدود التداول لمفرداتها التي تستعملها في هذه الدراسة وتقوم بتحليلها.

1. 2. 3 . 1 في اللسان:

في المعجم الوسيط نجد: خلف الشيء خلوفا تغير وفسد، يقال خلف الطعام وخلف فم الصائم وفي الحديث: ((لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)) اختلف الشيئان: لم يتفقا، ولم يتساويا، (الخُلْفُ) الاختلاف: في علم الفلسفة) المحال الذي ينافي المنطق ويخالف المعقول. (مدكور، 1980: 259، 260) "[24].

كما إننا سنسوق ما أورده أبو هلال العسكري في كتابه الفروق اللغة حين فرق بين الاختلاف والتفاوت حيث قال: الفرق بين الاختلاف والتفاوت: أن التفاوت كله مذموم ولهذا نفاه الله تعالى عن نفسه فقال في سورة الملك: (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت)، ومن الاختلاف ليس بمذموم ألا ترى قوله تعالى (وله اختلاف الليل والنهار)، فهذا الضرب من الاختلاف يكون على سنن واحد وهو دال على علم فاعله والتفاوت هو الاختلاف الواقع على غير سنن وهو دال على جهل فاعله.

كما انه يقول أيضا بين الاختلاف في المذاهب والاختلاف في الأجناس إن الاختلاف في المذاهب هو ذهاب أحد الخصمين إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر والاختلاف في الأجناس امتناع أحد الشيئين من أن يسد مسد الآخر ويجوز أن يقع الاختلاف بين فريقين وكلاهما مبطل

كاختلاف اليهود والنصارى في المسيح. (العسكري، 1981: 150) "[25]".

وبذلك يفيدنا لفظ الاختلاف معان عديدة منها، تغير، فسد، لم يتفق، لم يتساوى، مخالفة المعقول، خلاف المذاهب، امتناع الأجناس.

قبل أن نتطرق إلى تعريف المصطلح (الاختلاف) في الخطاب نود الإشارة إلى سبب اتخاذنا لهذه الخطوة: وهي معرفة مدى تطابق الكلمة (الاختلاف) في اللسان وبالتالي في الخطاب وإذا تخالف التطابق فإننا نسعى إلى استخدام المعنى الحالي للكلمة.

2.3.2.1 في الخطاب:

كما ورد معنا سلفا عن تعريف المصطلحات وما أورده المؤلف في هذا التعريف، من أن هذه التعريفات ليست ثابتة وإنما هي متغيرة وذلك نتيجة لظروف نشأتها وتطورها المرتبطة بتطور المجتمعات ونشأتها.

غير أن بعض المصطلحات تحافظ على دلالاتها مع إضافة معاني جديدة إليها ومن هذه المصطلحات مصطلح (الاختلاف) إذ إنه يحمل معنى عدم التساوي والاتفاق ربما في بعض الكلمات أو المعنى الكلي ولكن هذا الاختلاف غير مذموم في حالات كثيرة ربما مثل حالة بحثنا هذا.

وبذلك سوف تعمل الباحثة على تحليل الخطاب الذي يحمل المفردة من خلال تعريفها في كل من اللسان والخطاب وهذا ما سوف تقوم به الباحثة في مدونتها في السطور القادمة.

2 .2 سياق (التاريخي / السياسي) إنتاج الخطاب:

يبدو من المهم جدا بالنسبة للباحثة التأكيد على استبعادها لآي تأويل يعمل من منطلق النظام القيمي الثنائي الأخلاقي (نظام صح / غلط) وتكتفي فقط بتوصيف العلائق بين النصوص وشرح الإجراءات المستخدمة في تحليل الخطاب (التهامي، 2007: 64) "[26]".

ومن ذلك تطرح الباحثة تحت هذا العنوان اختيارين:

- الاختيار الأول : إن الخطاب موضوع التحليل قديم قدم بروزه وتقديمه بين العلماء والبحاث من عهد أرسطو الذي تحدث عنه في كتابه المسمى بالعبارة حيث قال (إن الأصوات التي يخرجها الإنسان رموز لحالات نفسية و الألفاظ المكتوبة هي رموز

للألفاظ التي ينتجها الصوت ، وكما الكتابة ليست واحدة عند البشر أجمعين فكذلك الألفاظ ليست واحدة هي الأخرى ولكن حالات التنفس التي تعبر عنها هذه العلامات المباشرة متطابقة عند الجميع كما تكون الأشياء التي تمثلها هذه الحالات أيضا متطابقة) (سيزا .1986 : 49) "27" ومن ثم نطرح أهمية الوظيفة المرجعية لكل أطراف الخطاب حيث إن المتحدثون يتحدثون عن تعريف مصطلح ضارب بجذوره في التاريخ مع تعريج هؤلاء البحاث على ذكر هذا القديم ولو بإيجاز إذ إنهم يستخدمون الوظيفة المرجعية على اعتبار إن المتلقي لديه خلفية تاريخية اكبر من تلك التي عرضوها كتذكير فقط ولنقرأ معا ما يقوله الباحث المغرب محمد مفتاح :(إن هذه التحديدات محكومة بالاتجاهين الأساسين اللذين تبني عليهما النظريتان السيميائيتان) .

- الباحث الجزائري حسين خمري: (والسيميائيات التي تبدو في الوقت الحاضر كعلم معاصر فإنها قديمة قدم العلم ذاته لأنها في الواقع تعتبر من مقدمات المنطق ثم تفاعل هذه الآلية مع العلوم الأخرى وإنتاجها للدلالة).
- الباحثان المصريان سيزا قاسم، ابوزيد نصر: (فالسيميوطيقا بمفهومها العريضي تعني بالعلامة وتُعني بها على مستويين الأول ـ ويمكن أن نطلق عليه اسم المستوى الانطولوجي ـ فانه يعني بماهية العلامة أي بوجودها وطبيعتها وعلاقتها بالموجودات الأخرى التي تشبهها والتي تختلف عنها، أما المستوى الثاني ـ ويمكن أن نطلق عليه اسم المستوى البرجماتي ـ فانه يعني بفاعلية العلامة وبتوظيفها في الحياة العملية.)) .
- الاختيار الثاني: إن الخطاب قيد التحليل حديث العهد من حيث كونه تم طرحه خلال هذه سنوات القليلة المنصرمة فانظر إلى ما يقوله الباحث المغربي محمد مفتاح :(إن أول ما يواجه القارئ هو الاختلاف في تحديد السيميائيات).
- والباحث الجزائري حسين خمري: (والسيميائيات التي تبدو في الوقت الحاضر).
- والباحثان المصريان: (إن السيميوطيقيا اتجهت اتجاهين لا يناقض أحدهما الآخر بل قد نقول إنهما متكاملان: الاتجاه الأول يحاول تحديد ماهية العلامة ودرس مقوماتها وقد مهد لهذا المنحى الفيلسوف الاميريكي بيرس أما الاتجاه الثاني فيركز على دراسة توظيف العلامة في عمليات الاتصال ونقل المعلومات وقد استلهم هذا الاتجاه مقولات

دي سوسير عالم اللغة السويسري).

إن هذا الخطاب تاريخي وذلك إذا ما ربطناه بتحليل ميشيل فوكو للخطاب التاريخي حيث يبينه وفقا لمحاور ثلاث هي على النحو التالي:

- المحور الجينالوجي : وذلك بإعطاء قيمة جديدة لأحداث وشخصيات الماضي قيمة مستمدة من الحاضر بغرض تدعيمه ، مع تحويل أحداث الماضي العادية والبسيطة إلى أحداث بطولية استثنائية ، مثل قول : إن السيميوطيقيا اتجهت اتجاهين لا يناقض احدهما الآخر بل قد نقول إنهما متكاملان : الاتجاه الأول يحاول تحديد ماهية العلامة ودرس مقوماتها وقد مهد لهذا المنحى الفيلسوف الاميريكي بيرس أما الاتجاه الثاني فيركز على دراسة توظيف العلامة في عمليات الاتصال ونقل المعلومات وقد استلهم هذا الاتجاه مقولات دي سوسير عالم اللغة السويسري).
- الوظيفة التذكرية: حيث يصبح التاريخ موضوع تذكر وذاكرة ; لأنه يسجل الحركات والممارسات في خطاب، يثبت الوقائع الصغيرة والكبيرة، ويجعلها دائمة الحضور، كما في قول: إن السيميائيات تعني دراسة انساق العلامات وهي مشتقة من الكلمة الإغريقية Semeion أي العلامة التي تحمل تراثا فلسفيا عريقا سواء ما يتصل بفلسفة اللغة (تللوغوس)) أو بالمنطق (الجدل) أو الطب (علم الأمراض) أو الميتافيزيقا ونظرية المعرفة.
- تقديم المثال والعبرة وهو ما يجعل المجد يصنع القانون والعمل بناء على اسم عظيم (فوكو، 2003: 18) "[28]"، ولنقرأ في ذلك قول: إن هذه التحديدات محكومة بالاتجاهين الأساسيين اللذين بنيت عليهما النظريتان السيميائيتان: النظرية الثنائية التي تبني على الدال والمدلول والتي لا تهتم بالمرجع الخارجي والنظرية الثلاثية التي تتأسس على علاقات ثلاثية: العلامة (الدال) والموضوع (المدلول) والمؤول (المرجع الداخلي والخارجي).

2.3 أطراف الخطاب:

وتطرح الباحثة هنا اقتراحين اثنين:

- أولهما: إن هذا الخطاب مؤجل في الزمان والمكان أي انه لا يجري بين المتخاطبين وجها لوجه أو وفقا للاتصال الشخصي أو حتى الاتصال الجماهيري ذلك لان الخطاب تم نشره في مجلة الكترونية وهي مجلة علامات لصاحبها الباحث سعيد بنكراد (خطاب الباحث محمد مفتاح)، والآخر تم نشره في مجلة ورقية مجلة الكاتب العربي (خطاب الباحث حسين خمري)، والأخير تم نشره في كتاب (خطاب سيزا قاسم ابوزيد نصر).
- الاقتراح الثاني: أن هذا الخطاب حاضر في الزمان والمكان، أي أن المتكلم وجه خطابه إلى المخاطب في نفس الزمان والمكان أي ما يمكن أن يقع في حالة الاتصال المواجهي والشخصي.

غير أن مصادرات البحث تستدعي التركيز على الاقتراح الأول لأنه هو الخطاب المتواجد بين يدي الباحثة وهو الخاضع للتحليل والمقاربة.

1.1.3 من هم أطراف الخطاب إذا؟

كما في كل حالة هناك متكلم ومخاطب فالمتكلم هم عدة بحاث من ثلاث دول عربية يوجهون رسالة لمخاطب وهو القارئ العربي في مختلف الدول العربية ويمكن ذكرهم كالتالي:

1.1.3.1 ضمير المتكلم:

1.1.3.1. 1 الباحث المغربي: محمد مفتاح.

1.1.3.1. 2 الباحث الجزائري: حسين خمري.

1.1.3.1. 3 الباحثان المصريان: سيزا قاسم، ابوزيد نصر.

2.1.3.1 ضمير المخاطب:

2.1.3.1. 1 البحاث في مجال السيميائيات في المغرب.

2.1.3.1. 2الباحثون الجامعيون الجزائريون.

2.1.3.1. 3 البحاث في مجالات، علم اللغة الأدب والفنون الأخرى في مصر.

2.1.3.1. 4 القارئ العربي بصفة عامة والمتخصص بصفة خاصة.

ولكل البحاث في ضمير المتكلم نضيف مخاطبين افتراضيين غير الذين ذكرناهم يرغب المتكلمون التأثير فيهم بأي شكل من الأشكال لكسبهم إلى جانبهم عن طريق المستوى التداولي والانجاز وامتلاك القيمة.

3.3 زمن التلفظ، في أي وقت:

- يمكن القول إن زمن التلفظ هو الحاضر حيث أن المتكلم يخاطب المهتمين أو المتخصصين من خلال عرضه لخطابه وحججه التي تؤيده أو تدعمه، وان هذا الخطاب محل نقاش في الزمن الحاضر ومحل نقاش ولم تستقر عنده إلى الآن أية إشارات تدل على استقرار نظرياته أو ما توصل إليه العلماء إلى الآن، وفي ذلك نجد اختلافات حول هذا الحاضر في كل من خطابات البحاث الموجه إلى المخاطبين.
- نجد إن زمن الخطاب هو المستقبل حيث أن المتكلم لديه معطيات بناء عليها يحاول الوصول بالمخاطب إلى المستقبل أي الفكرة التي يرغب المتكلم في إيصالها إليه.
- ومهما يكن من الأمر فان كلا المرسلين / المتكلمين اعتمدوا على دائرة الكلام حيث أن العملية التي تحدث هي عملية نفسية تتبعها عملية فسيولوجية، وذلك حسب ما أشار إليها سوسير حيث انه في الدماغ يحدث الترابط النفسي بين الصورة السمعية والمفهوم المطابق لها (أيوب ،1989: 145) "[29]".

ويمكن أن نبين هذه المدونة من خلال الخطاطة التالية

- **ضمير المتكلم في خطاب الباحث محمد مفتاح:**

ما يقوله المتكلم (م)	ما يود قوله
إن أول ما يواجه القارئ الاختلاف.	إن هناك اختلاف في تحديد السيميائيات
يحددها بأنها دراسة العلامات.	السيميائيات هي العلامات.
يرى إنها العلم الذي يدرس انساق العلامة. اللغة السنن الإشارات	إن السيميائيات تهتم بدارسة انساق العلامة من جهة اللغة والسنن والإشارات.
هذه التحديدات محكومة.	ليس هذا التحديد عبثا قيل وإنما هو محكوم باتجاهين هما النظرية الثنائية والنظرية الثلاثية.
دراسة حياة العلامات في المجتمع.	حياة العلامة أي اللغة التي هي أساس كل حياة، وكيفما كانت هذه اللغة مكتوبة منطوقة الخ.
التي تبني على الدال والمدلول	نظرية سوسير.
التي تتأسس على علاقات ثلاثية.	نظرية بيرس.

المصدر: الباحثة من خلال المعطيات السابقة.

تحاول هذه الخطاطة اقتراح بيان ما يقوله المتكلم (م) وما يود قوله وبالتالي نجد أنه من هذه الخطاطة لابد أن هناك نتائج يرغب المتكلم في الحصول عليها ثم بناء عليه نحاول معرفة ما يود المتكلم قوله أو الحصول عليه من خلال مخاطبته للمتلقي ومحاولة إقناعه بتعريفه الذي ساقه وفقا لتخصصه واهتماماته حيث يظهر مدى تركيز المتكلم على جزئية اللغة: يدرس انساق العلامات اللغة والسنن والإشارات، دراسة حياة العلامات في المجتمع.

- **ضمير المتكلم في خطاب حسين خمري.**

ما يقوله المتكلم (ح)	ما يود قوله
تحمل تراثا فلسفيا.	إن العلامة مرتبطة بالفلسفة وان كلمة سيمياء مشتقة من الكلمة الإغريقية Semeion
التي تبدو في الوقت الحاضر.	إن العلامة ليست علما حديثا وإنما هي علم قديم.
تعتبر من مقدمات المنطق.	دلالة قدم هذا العلم انه مرتبط بظهور المنطق
تفاعل هذه الآلية مع العلوم الأخرى.	إن العلامة لا تنشأ ولا تعيش وحدها وإنما لابد له أن تتفاعل مع علوم أخرى.
ترى أن العالم بمفهومه الواسع.	تفسر العلامة على انها العالم بجميع أشيائه.
يرى المتصوفة.	ترتبط العلامة أكثر بالمتصوفة.
التي تتجلى من خلال العلامات.	الدلالات الموجودة في هذا العالم لها صلة وثيقة بالعلامة

المصدر: الباحثة من خلال المعطيات السابقة.

تحاول هذه الخطاطة اقتراح بيان ما يقوله المتكلم (ح) وما يود قوله وبالتالي نجد أنه من هذه الخطاطة لابد أن هناك نتائج يرغب المتكلم في الحصول عليها ثم بناء عليه نحاول معرفة ما يود المتكلم قوله أو الحصول عليه من خلال مخاطبته للمتلقي ومحاولة إقناعه بتعريفه الذي ساقه وفقا لتخصصه واهتماماته حيث يظهر مدى تركيز المتكلم على جزئية الفلسفة والمنطق، مشتقة من الكلمة الإغريقية، تحمل تراثا فلسفيا، من مقدمات المنطق.

- **ضمير المتكلم في خطاب سيزا وابوزيد.**

ما يقوله المتكلم (س، أ)	ما يود قوله.
السيميوطيقا بمفهومها العريضي تُعني بالعلامة.	السيميوطيقيا هي السيمياء وهي العلامة
يمكن أن نطلق عليه المستوى الانطولوجي.	هو اتجاه بيرس.
يمكن أن نطلق عليه المستوى البرجماتية.	هو اتجاه سوسير.
نجد أن السيميوطيقا.	أي العلامة.
نقول إنهما متكاملان.	اتجاه بيرس وسوير.
يحاول تحديد ماهية العلامة	نظرية بيرس.
يركز على دراسة توظيف العلامة.	نظرية سوسير.

المصدر: الباحثة من خلال المعطيات السابقة.

تحاول هذه الخطاطة اقتراح بيان ما يقوله المتكلمين (س ، أ) و ما يود قوله وبالتالي نجد أنه من هذه الخطاطة لابد أن هناك نتائج يرغب المتكلم في الحصول عليها ثم بناء عليه نحاول معرفة ما يود المتكلم قوله أو الحصول عليه من خلال مخاطبته للمتلقي و محاولة إقناعه بتعريفه الذي ساقه وفقا لتخصصه واهتماماته حيث يظهر مدى تركيز المتكلم على جزئية إن المعلومة المتوفرة لديهم مازالت تتمحور حول مصطلح السيمياء ليس ترجمة وإنما في الأصل إذ إنهم مازالوا يستخدمون مصطلح سيموطيقا إضافة إلى إنهم يربطونه بمصطلحات لا تستخدم في تعريف السيمياء من قبل البحاث المغاربة مثل انطولوجيا وبرجماتي .

- **خلاصة الخطاطات السابقة:**

ومم يمكن الخلوص إليه عندما ننظر إلى الخطاطة السابقة وبنية الزمن في كل من الخطابات السابقة للبُحاث: م / ح / س، أ، هو أن هذه الثنائية حاضر / مستقبل، ما يقولونه / وما يودون قوله، تسيطر على طبيعته الأفعال الكلامية من حيث أن:

- زمن الحاضر: وأفعاله كلها تقريرية كلامية، تتحدث عن أشياء بعينها يواجه القارئ هو الاختلاف، تحمل تراثا فلسفيا، فالسيميوطيقيا بمفهومها العريضي تُعنى بالعلامة.
- زمن المستقبل: ويعتمد المتكلم الإشارة إلى تحديد العلامة بحسب ما يرغب هو أو بحسب خلفيته المعرفية: هناك من يرى إنها العلم الذي يدرس انساق العلامات: اللغة، السنن الإشارات، تحمل تراثا فلسفيا عريقا سواء ما يتصل بفلسفة اللغة " اللوغوس " أو بالمنطق " الجدل " أو الطب " علم الأمراض ".

4.3 موقف المتكلم:

افتراض موقف المتكلمين مما يُطرح، وافتراض موقف المخاطبين عما طُرح:

تحاول الباحثة الآن وحسب افتراضاتها التي قد تبتعد عن العلمية وتتخذ طابع التأويل الذاتي، افتراض إن لكل من المتكلم والمخاطب موقف حيال ما تم طرحه من خلال الثنائية الجدلية (الدحض والإثبات) على اعتبار أن الحجاج فن الخطاب الحيوي.

حيث ترى الباحثة انه: (من مظاهر التعقيد اللغوي الناجم عن عوائق الترجمة العربية غموض الأغراض) (عبد الرحمن، 1998: 330)[30] ".

بالإضافة إلى ذلك نجد: (إن هناك غموض خاص الذي يتسبب فيه المجال التداولي للقارئ العربي والذي يحول دون تجاوبه مع النص، والمراد بالمجال التداولي هو كل الوقائع والقيم

الثقافية المميزة في مجتمعه والعاملة في توجيه أقواله وأفعاله وتكوين نظرته الخاصة للعالم) (عبد الرحمن ،1998: 331)"[31].

هذه اللعبة أو الحجاج المفترض يمكن أن نوضحه من خلال الخطاطة التالية:

المعلومات التي يعرفها المخاطب.	المعلومات التي يقترحها المتكلم (م)
السيمياء هي العلامة.	السيمياء هي العلامة ولها علاقة باللغة.
المعلومات التي يعرفها المخاطب	المعلومات التي يقترحها المتكلم (ح)
السيمياء العلامة ولها علاقة بالفلسفة.	السيمياء العلامة ولها علاقة بالفلسفة.
المعلومات التي يعرفها المخاطب	المعلومات التي يقترحها المتكلم (س، أ)
السيميوطيقيا هي العلامة.	استخدام مصطلح سيميوطيقا بدل سيمياء التركيز على برجماتي وانطولوجي في التعريف.

المصدر: الباحثة من خلال المعطيات السابقة

البنية الحُجاجية التي تنطوي عليها مدونتي موقوفة كما نرى على الأفعال أو الكلمات التي تحاول تأكيد خطاب المتكلم كالتالي:

- اللغة هي الأساس وتمثله كلمات الباحث محمد مفتاح: (محكومة بالاتجاهين الأساسين الذين بنيت عليهما النظريتان السيميائيتان).
- الفلسفة هي الأساس وتمثله كلمات حسين خمري: (إن السيميائيات تعني دراسة انساق العلامات وهي مشتقة من الكلمة الإغريقية Semeionأي العلامة التي تحمل تراثا فلسفيا عريقا).
- السيميوطيقا هي المصطلح الأساسي وتمثله كلمات سيزا وأبو زيد: (السيميوطيقا بمفهومها العريضي تُعنى بالعلامة).

خلاصة وليست نتائج:

- إن كل نص (خطاب) يتكون من علامات اتصالية تستطيع أن تنظم نفسها في بنية لها آلياتها الخاصة والنوعية التي تنتج معنى ومهما كانت نوعية هذه العلامات الاتصالية سواء كانت: مكتوبة أو شفوية أو مرئية للأجناس الخطابية كافة (القطع الأدبية، الشعر، الخطب السياسية ..... الخ)، إضافة إلى إنها تحتمل " تعدد التأويل اللانهائي " وهذا لا يعني أن هذا التعدد هو تحليل عشوائي أو هذيان حدسي (لكل من هب ودب) بل هو

تقنية منضبطة ومنهجية بالرغم من الفرضية القديمة القائلة بان الدلالة = المعنى غير قابلة للقياس (المالكي، 2007: 135) "[32]".

- ومن هذا عمدت الباحثة إلى تحليل هذه النصوص (الخطابات) التي توفرت عليها من خلال نظرية الحديث والتلفظ لأميل بنفنست ـ كما أشرنا سابقا ـ على اعتبار أنها متلقٍ له تأويله الخاص، ولكن بطريقة منهجية علمية تخضع للإجابة على أسئلة الكيفيان (كيف؟) وليس بالاعتماد على الإجابة لأسئلة الماهيات (ما هو؟)، فتطرقت إلى كيف تناول البحاث تعريفاتهم للسيمياء والبحث ليس في أوجه الشبه كالمعتاد وإنما في أوجه الاختلاف وحدها، وذلك من خلال المصادرات وشروط التعاقد التي طرحتها الباحثة في بداية خطاطتها.
- إذا هناك متكلم ومخاطب ولابد أن يكون هناك طرف ثالث هو " المعلم / الحكم / قاضي / المعيار"، ليعلن عن النتيجة، وتنوه الباحثة هنا إنها ليست ذلك المعلم ; وإنما هي التمرين الذي مرر من خلاله كل من المتكلمين أو البُحاث خطابهم للتعريف بالسيميائيات، وبذلك تترك للمتلقي ـ أي متلقٍ * ـ حرية الاختيار في أن يكون هو ذاك المعلم أو اتركه يقول لم افهم شيئا مما طُرح.
- إن المتكلمين هم البُحاث: محمد مفتاح، حسين خمري، سيزا قاسم، أبو زيد نصر، هم الذين صاغوا خطاباتهم وقد تكون هذه الخطابات تكونت في ذات الوقت، ولكنها بالتأكيد تكونت نتيجة لذات الظروف بذلك هم يتركون للمتلقي المعروف والافتراضي حرية الاختيار من خلال ما طرحناها بـ (إما، أو)، أي اختار إما هذا الخطاب أو ذلك الخطاب.

هوامش:

1. الفاسي، عبد القادر، المنهجية في الادب والعلوم الانسانية، عن اساسيات الخطاب العلمي والخطاب اللساني، المغرب / الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ط، الثالثة، 2001 ف، ص 62.
2. المالكي، محمد، *في بعض وظائف الكلام العلمي، علوم النص وتحليل الخطاب*، العدد 282، الثقافة العربية، الطير " ابريل "، 2007، ص 107.
3. الكبسين، محمد، *ميشال فوكو ـ تكنولوجيا الخطاب، تكنولوجيا السلطة، تكنولوجيا السيطرة على الجسد* ـ تونس / تونس: دار سيرأس للنشر، 1993 ف، ص 42.
4. قاسم، سيزا، نصر، أبو زيد، *أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا*، مصر / القاهرة: دار اليأس العصرية، 1986 ف، ص 171.
5. مفتاح، محمد، *حول مبادئ السيميائية*، مجلة علامات، 2004 ف، ع 16، موقع سعيد بنكراد.
6. خمري، حسين، *بيان السيميائيات*، العدد 44، الكاتب العربي، الكانون "ديسمبر "، 1998 ف، ص 28.
7. قاسم، سيزا، نصر، أبو زيد، مرجع سابق، ص 19.
8. المغربي، أبو شامة، *هل النص هو الخطاب*، 2006 ف، www.merbad.net.
9. بشبندر، ديفيد، *نظرية الأدب المعاصر، وقراءة الشعر*، عبد المقصود عبد الكريم، مصر / القاهرة: الهيأة المصرية العامة للكتاب ،1996 ف، ص 145.
10. عبد الرحمن، طه، *اللسان والميزان، أو التكثر العقلي*، المغرب / الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1998 ف، ص 215.
11. عبد الرحمن، طه، المرجع السابق، ص 227.
12. يحياتن، محمد، الاصالة *في نظر رضا مالك، تحليل الخطاب من خلال نظرية الحديث أو التلفظ*، ال عدد14، اللغة والأدب، ديسمبر، 1999ف، ص 335.
13. يحياتن، محمد، المرجع السابق، ص 336.
14. يوسف، الصديق، المفاهيم *والألفاظ في الفلسفة الحديثة*، ليبيا / تونس: الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، 1980 ف، ص 163.
15. المسدي، عبد السلام، *الأسلوبية والأسلوب، نحو بديل السني في نقد الأدب*، تونس/ ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1977 ف، ص 190.
16. يحياتن، محمد، مرجع سابق، ص 337.
17. يوسف، احمد، *تحليل الخطاب من اللسانيات إلى السيميائيات*، 2006 ف، www.nazwa.com.
18. عمر، السيد، *البحث الإعلامي مفهومه، إجراءاته، ومناهجه*، ليبيا / بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، الكتاب الأول، 1994 ف، ص 235.
19. يحياتن، محمد، مرجع سابق، ص 338.
20. المسدين، عبد السلام، مرجع سابق، ص 154.
21. حمداوي، جميل، مفهوم *التواصل النماذج والتطورات*، 2007 ف، www.diwanalarab.com.

22. المالكي، محمد، مرجع سابق، ص 107.
23. عمر، السيد، مرجع سابق، ص 40.
24. مدكور، إبراهيم، *المعجم الوسيط*، مصر / القاهرة: مطابع الاوفست بشركة الإعلانات الشرقية، الجزء الأول، 1980 ف، ص 260.
25. العسكري، أبو هلال، الفروق *في اللغة*، لبنان / بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط (5)، 1981 ف، ص 150.
26. التهامي، احمد، *غزو الآخر، تحليل حجاجي للكتابة*، ليبيا / بنغازي: دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان، ط (1)، 2007 ف، ص 64.
27. قاسم، سيزا، نصر، ابوزيد، مرجع سابق، ص 49.
28. فوكو، ميشال، *يجب الدفاع عن المجتمع، دروس ألقيت في الكوليج دي فرانس لسنة 1976*، الزواوي بغوره، لبنان / بيروت: دار الطليعة، ط (1)، 2003 ف، ص 18.
29. نصر، أبو زيد، قاسم، سيزا، *أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا*، مصر / القاهرة: دار اليأس العصرية، 1986 ف، ص145.
30. عبد الرحمن، طه، مرجع سابق، ص 330.
31. عبد الرحمن، طه، مرجع سابق، ص 331.